@ 56 @ لا تعبد الشيطان : أي باتباع ما يشرعه من الكفر والمعاصي ، مخالفاً لما شرعه ا . .

وقال تعالى : { إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَّرِيداً } فقوله : { وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً } يعني ما يعبدون إلا شيطاناً مريداً . .

وقوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهَاؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ } . .

فقوله تعالى : { بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ الْجِنَّ } أي يتبعون الشياطين ويطيعونهم فيما يشرعون ويزينون لهم ، من الكفر والمعاصي على أصح التفسيرين . .

والشيطان عالم بأن طاعتهم له المذكورة إشراك به كما صرح بذلك وتبرأ منهم في الآخرة ، كما نص ا عليه في سورة إبراهيم في قوله تعالى : { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الاٌّ مْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ } إلى قوله : { إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ } فقد اعترف بأنهم كانوا مشركين به من قبل أي في دار الدنيا ، ولم يكفر بشركهم ذلك إلا يوم القيامة . .

وقد أوضح النبي صلى ا عليه وسلم هذا المعنى الذي بيننا في الحديث لما سأله عدي بن حاتم رضي ا عنه عن قوله : { اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً } كيف اتخذوهم أرباباً ؟ وأجابه صلى ا عليه وسلم (أنهم أحلوا لهم ما حرم ا وحرموا عليهم ما أحل ا فاتبعوهم ، وبذلك الاتباع اتخذوهم أرباباً) . .

ومن أصرح الأدلة في هذا أن الكفار إذا أحلوا شيئاً ، يعلمون أن ا حرمه وحرموا شيئاً يعلمون أن ا أحله ، فإنهم يزدادون كفراً جديداً بذلك ، مع كفرهم الأول ، وذلك في قوله تعالى : { إِنَّمَا النَّسِىءُ زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ } إلى قوله : { وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } . .

وعلى كل حال فلا شك أن كل من أطاع غير ا ، في تشريع مخالف لما شرعه ا ، فقد أشرك به مع ا كما يدل لذلك قوله : { وَكَذالِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ } فسماهم شركاء لما أطاعوهم في قتل الأولاد .